جودت فخر الدين

خالد في ذاكرة الجرح

في ذكرى الشاعر عبدالمطلب الامين

يولد في اللحظة وعدا
يحضر في ذاكرة الزمن المظلم
ميقاتا
يعطيه الحاضر بعدا
يفتح عينيه على الجرح
يلملم بالاهداب خيالات العشب
المروي دماء
يخرج قنديلا
يمطر اسيافا وزهورا
ويعيش طويلا
يحيا منتشرا بين الآلام وبين الصبح
يتخلد في ذاكرة الجرح .
... ...
يخلع بردته النبوية
يلج العصر من الباب الواسع
يكسر عند الباب عصاه السحريه
لا يهبط
بل يصعد من قاعدة الالم
يطلق اشرعة من عرق ودم
يخرج من فوهة البركان
ويصبح ضوءا
يتسلل بين الفينة والفينة
يدخل في مقصورات المرحلة المتجهمة الوجه
ويحدث ضوضاء
كنت أراه على كتف العتمة متكئا
تواق الرغبة للكشف
وغوارا للباطن حتى التيه
يهوم خفاقا
فوق مساحات الظل
وتزهر كالخضرة في عينيه
مسافات الحلم المتقطر
فوق لبانات الحاضر
كالخمرة اذ تومض صافية كالبارد
توقد ذاك الكامن في العمق
المتخفي تحت رماد الاعوام
المتثاقلة الخطو
فينضو عنه غبار الهجرة
في التاريخ المهزوم
ويعلن شوقا
للسفر القادم نحو البدء
كنت اراه يحدق مشدوها
يتوسم عشبا يتطاول فوق ضفاف النهر
فتفجؤه رائحة الماء الآسن
يفتح نحو الخارج آفاق الغربة
يفلت في سانحة كالبرق
فيخلع أردان الماضي
يتعرى كالصدق
ويصبح اشتاتا
وعلى طرف اخر للعالم
تبدأ صيرورته
يتكون شكلا آخر
يرجع محتشدا باللغة المحكية
يهرب كالآتي
يأتي كالهارب
يحضر منفلتا
يتفلت منفمسا
(كان يحدثنا عنه المكدودون الضعفاء
النوام على الارصفة
السهاد على المنعطفات ومما قالوا) :
« لا يظهر الا في الليل
ويغرق تحت ستار العتمة
في انشاد الغزل الفاحش
يعرف ان الدم يشرق
أن أهدر في الليل
يجيد الحب اللاعذري
واكثر ما يحسن وصف اللظمة
لا يتخيل الا اسراب الطير
ميممة شطر الافق الرحب
وآتية في طيات الفجر
المجبول برائحة الدم
يبقى في هذا الليل وحيدا
يبكي احيانا
ويغني احيانا
يتكون في هذا الليل شعاعا
(يأتي من غامض علم الله)
ويصبح في اللحظة وعدا
يحضر في ذاكرة الزمن المظلم
ميقاتا
يعطيه الحاضر بعدا
يحيا منتشرا بين الآلام وبين الصبح
يتخلد في ذاكرة الجرح .